Majallah-yi Talim o Tahqiq

Markaz Talim o Tahqiq, Gulshan-e-Taleem,
Sector H-15, Islamabad, Pakistan

مجلہ تعلیم و تحقیق

مرکز تعلیم و تحقیق، گلشنِ تعلیم، ایچ۔۱۵، اسلام آباد، پاکستان

ISSN (P): 2618-1355, **ISSN (Online):** 2618-1363

Issue 3, Vol 3,July-September

شمارہ ۳، جلد ۳، اجولائی – ستمبر

أثر الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم في دفع توهم التعارض بين الآيات القرآنية في ضوء تفسير روح المعاني

(دراسة نظرية تطبيقية)

The impact of the hadith of the Prophet, in repelling the illusion of contradiction between the Qur'anic verses in the light of the Rooh-ul-Maani

مطلوب عالم*

حافظ محمد رمضان **

Keywords:

hadith, impact, Quran, contradiction, *imām al-ʾālūsī*.

Receiving Date:
20 July 2021
Acceptance Date:
19 September 2021
Publication Date:
30 September 2021

Abstract:

This article aims to discuss the application of removing of confliction among verses of Qur'an through the *hadith* literature along with its examples in the prominent commentary of Qur'an known as *rūḥ al-maʿānī* by *imām al-ʾālūsī* one of the great scholars of the thirteenth century. He explained the contradiction through the hadiths of the Prophet, and selected the rational approach in repelling the illusion of contradiction between the Qur'anic verses. This area of Study is very complicated and difficult, therefore, the commentators of Qur'an mostly avoid it, but *imām al-ʾālūsī* has mostly tried to discuss the point of view of his predecessor along with declaring the preferred solution of contradiction. Likewise, sometime he has tried to solve the conflict by himself as well. This research work tried to explain the method of *imām al-ʾālūsī* in this regard and its application from his commentary.

* الباحث في الدكتوراة, قسم التفسير وعلوم القرآن, كلية أصول الدين, الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد,البريد الإليكتروني: matloob6969@gmail.com

** الباحث في الدكتوراة, قسم التفسير وعلوم القرآن, كلية أصول الدين, الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد,البريد الإليكتروني:hafizramzan1988@gmil.com

المقدمة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى-أما بعد: فإن الأحاديث الشريفة شارحة ومفسرة لآيات القرآن، فهي تبينه وتحدد مدلولاته، وتدفع إشكالاته الذي يسبب التعارض الظاهري بين آيات القرآن الكريم، لأجل ذلك يطلق عليها أنها شرح وإيضاح للقرآن، أما نصوص القرآن فهو حمال وجوه، وقد تحتمل الآية أكثر من معنى، وأكثر من وجه وقد اخترت له بعنوان: " **أثر الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم في دفع توهم التعارض بين الآيات القرآنية في ضوء تفسير روح المعاني"**

أهمية الموضوع واحتياجه:

1- إنا نؤمن أن القرآن **(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ:فصلت:42)**ولكن معرفة الآيات الموهمة للتعارض وطرق دفع هذا التعارض مهمة للغاية خاصة الجانب الحديثي لأن الله تعالى أنزل القرآن على رسوله وأنه صلى الله عليه وآله وسلم تبين للناس هذا القرآن بعد معرفة الحديث النبوي ؛لنستطيع أن نرد على من اعترض على كتاب الله.

2- كون هذا الموضوع موضوعا عصريا حيث لا يزال المبغضون للإسلام يثيرون الشبهات حول آيات القرآن الكريم الموهمة للتعارض والتناقض.

ترجمة الإمام الآلوسي: "هو السيد محمود أفندي بن السيد عبد الله أفندي بن محمود بن درويش بن عاشور الحسيني الألوسي"، **كنيته:** "أبو الثناء.**لقبه:** شهاب الدين"[1]. "ولد الإمام الألوسي رحمه بكرخ بغداد ، قبيل ظهر الجمعة، رابع عشر يوم الجمعة، في شهر شعبان، سنة 1217هـ" [2].

ترعرع الإمام الآلوسي في أسرة علمية، وأبوه كان رئيس المدرسين في بغداد، ويتصل نسبه من جهة الأم إلى الحسن و من جهة الأب إلى الحسين، فلما بلغ العاشرة من عمره، فسمح له والده بطلب العلم من علماء في عصره، فتعلم عن جماعة منهم وخاصة من كبار العلماء، واستفاد من هؤلاء العلماء حتى بلغ سن العشرين، وعندما بلغ الخامسة والعشرين فأذن له شيوخه للتدريس[3]، "ولما وصل العشرين فكان والده قد توفي بسنة 1242هـ بالطاعون الذي دفن في بغداد"[4].

"وبعد ذلك ذهب الإمام الألوسي و ترك داره وسكن جوار مسجد الشيخ عبد الله العاقولي بالرصافة"[5]، "وفي عام 1238هـ تولي الوعظ في جامع الشيخ عبد الله العاقولي، فسمع وعظه مرة الوزير علي رضا، فدعاه لزيارته، وولاه أوقاف المدرسة المرجانية، وقد كانت مشروطة لأهل بغداد، ثم انتشر اسمه وذاع صيته، حتي أمه الناس وصار علما في الفقه الحنفي فعينه علي رضا مفتيا للحنفية"[6]، "ورسخت قدماه فيه، حتي أصبح من فقهائه، وكان في آخر عمره يميل إلي الاجتهاد"[7]. و"في

---

[1] الشيخ عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، ن:دار صادر بيروت، ط:ثانية، ت:محمد بهجت البيطار، نقلا عن الأستاذ محمد بهجة الأثري في ترجمة السيد محمود الألوسي، جلد:1، ص: 1453

[2] أبو المعالي الألوسي ، المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، ت: عبد الجبوري ، ن: دار العلوم، الرياض 1402هـ-1982م، ص:82-83، و الكرخ: بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة، قال ياقوت الحموي: "وما أظنها عربية إنما هي نبطية، وهم يقولون: كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا جمعته فيه"، وكانت الكرخ أولا في وسط بغداد والمحال حولها، وهي الآن على الجانب الغربي لنهر دجلة. معجم البلدان جلد:4، ص:447

[3] أعلام العراق، ص:22

[4] أحمد تيمور، اعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر، ن:دار الآفاق العربية، ن:1421-2001، ص:167

[5] هو أحد صَوْبَي مدينة بغداد، ويقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة، أُنشِأتْ عام 159 هـ في خلافة المهدي ويوجد فيها العديد من المناطق والشوارع الحيوية مثل الأعظمية، أنظر: معجم البلدان، جلد:3، ص:46

[6] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ن:المكتبة الوقفية 1414هـ-1993م، ج:3، ص:815

[7] د محمد السيد حسين الذهبي ، التفسير والمفسرون ، ن: مكتبة وهبة ، القاهرة ، ج:1، ص:251 ، و انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ، للبيطار جلد:3، ص:145.

هذه الفترة بدأ تفسير روح المعاني، وألف كثيرا من الكتب، وراسله الأدباء وشرع في تدريس العلوم بداره، حتي ذاعت شهرته وطبقت الآفاق وملأت العراق وراجت في أركان الدنيا، وفي هذه الأثناء عزل رضا باشا عام 1258ه فاشتغل الإمام الألوسي بالتفسير، حتي أتمه عام1267ه"[8]. **وفاته:** "توفي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي العقعدة سنة سبعين ومئتين وألف، بعد أن صلي الظهر ايماء، وغسله طلابه وشيعه أهل بغداد، ودفن في جنازة مهيبة لم تعرفها بغداد من قبل ووري جثمانه الثروي في مقبرة الشيخ معروف الكرخي الكرخ في بغداد ولم يتجاوز عمره الخمسين إلا قليلا، و مرقده الآن معروف في يزار"[9].

معنى السنة النبوية صلى الله عليه وسلم وأهميتها:

معنى السنة لغةً وإصطلاحاً: السنة في اللغة "الطريقة والسيرة"؛ حسنةً أو قبيحةً،...كما ورد في الحديث: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سن سنة سيئة" [(10)] **وفي الإصطلاح:** يختلف معنى السنة عند المحدثين، والأصوليين والفقهاء؛ حسب اختلاف فنونهم وأغراضهم، كما يلي: عند المحدثين: "كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سوآء كان ذلك قبل البعثة كتحنثه في غار حرآء أم بعدها" . وعند الأصوليين: "هي كل ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم غير القرآن الكريم، من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم الشرعي" وعند الفقهاء: "ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراضٍ ولا وجوبٍ" [(11)].تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر التفسير المعتبرة، ثم هي بذلك أيضاً مصدراً مهماً من مصادر التفسير المأثور، وقد دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة وإجماع العلماء. فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[12]، وأما من السنة "فقول الرسول صلى الله عليه وسلم ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه")[(13)]، ومما يدل على إجماع العلماء كثرة الأقوال في ذلك؛ فمن ذلك قول السيوطي حيث قال: قال العلماء: "من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فإن أعياه ذلك طلبه من السنة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له" [(14)]. "وقال الإمام الشاطبي رحمه الله[(15)]: "فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كليا، وفيه أمور جملية، فلا محيص عن النظر في بيانه" [(16)].

---

[8] معجم المؤلفين جلد:3، ص:815

[9] أحمد تيمور، اعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر، ن:دار الآفاق العربية، ن:1421-2001، عد المجلدات:1 ص:51

10 سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360ه)، مسند الشاميين، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 – 1984، عدد الأجزاء: 4، جلد:3، ص:407

11 انظر: محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، السنة قبل التدوين، ص: 16،15، ط3: 1400ه- 1980م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان. والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى بن حسني السباعي (ت: 1384ه)، ص:48، ط3: 1402ه - 1982م، المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت – لبنان.

[12] القرآن16: 44

13 أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، حديث رقم: 4604، عن المقدام بن معدي كرب بلفظه. انظر: سنن أبي داود، جلد:4، ص:200.

14 انظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911ه)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو، الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394ه/ 1974 م جلد:4، ص:200.

15 هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، كان فقيهاً أصولياً حافظاً لغوياً مفسراً، وكان من أئمة المالكية، وله: كتاب الموافقات في أصول الشريعة، وكتاب الاعتصام، وغير ذلك، توفي سنة:790ه. انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، جلد:1، ص:118، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396ه)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م جلد:1، ص:75.

16 انظر: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: 790ه)، الموافقات، بتحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1: 1417ه- 1997م، دار ابن عفان: جلد:4، ص:138.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعلم أن القرآن والحديث إذا عرف تفسيره من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لم يحتج في ذلك إلى أقوال أهل اللغة"[17]، **وقال الإمام الزركشي:** "للناظر في القرآن لطالب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها أربعة: **ومنها** النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا هو الطراز الأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير"[18]، **وقال الجلال الدين المحلي[19]:** "في الرد على من لم يجوز تخصيص السنة بالكتاب، إنه يدل على الجواز قوله تعالى، ﴿**وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ وإن خص من عمومه ما خص بغير القرآن، وتوجيه كونه تبيانا لكل ما يتعلق بالدين بما تقدم هو الذي يقتضيه كلام غير واحد من الأجلة، فعن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال مرة بمكة، سلوني عما شئتم أخبركم عنه من كتاب الله تعالى فقيل له، ما تقول في المحرم يقتل الزنبور؟ فقال، بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى، ﴿**وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[20]، و روي عن "حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال، اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر[21]، و روي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه أمر بقتل المحرم الزنبور، وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال، لعن الله تعالى الواشمات والمتوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى، فقالت له امرأة في ذلك فقال، ما لي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت له، لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول فقال، لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه أما قرأت، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا، قالت، بلى، قال، فإنه عليه الصلاة والسلام قد نهى عنه"[22].

فالسنة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له عند كل من الإمام الألوسي. **يقول الإمام الألوسي:** "والتحقيق عندي أن جميع ما عند النبي صلّى الله عليه وسلّم من الأسرار الإلهية وغيرها من الأحكام الشرعية قد اشتمل عليه القرآن المنزل، فقد قال سبحانه" ﴿**وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾[23] وقال تعالى: ﴿**ما فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ**"﴾[24]، وقال صلّى الله عليه وسلّم فيما أخرجه الترمذي وغيره: "ستكون فتن، قيل: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما فيكم"[25]، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال، أنزل في هذا القرآن كل علم وبين

---

17) أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوي، ن:دارعالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة، ط: أولي 1432ه جلد:13، ص:27

18 أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794ه)، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: الأولى، 1376 هـ - 1957 م، ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه جلد:2، ص: 256

19 هو محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعيّ: أصولي، مفسر. مولده ووفاته (791 - 864 ه) بالقاهرة. أنظر: الأعلام، للزركلي جلد:5، ص:333

20 القرآن59: 7

21 محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279ه)، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م جلد:6، ص: 572

22 محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ت:محمد زهير بن ناصر الناص، ن:دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422ه (187/12)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 ه جلد:7، ص:452

23 القرآن16: 89

24 القرآن6: 38

25 سنن الترمذي (22/5، باب ما جاء في فضل القرآن)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: 255ه)، مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ - 2000 م ج:10، ص:207، باب فضل من قرأن القرآن)

لنا فيه كل شيء ولكن علمنا يقصر عما بين لنا في القرآن[26]، **وقال الشافعي** رضي الله تعالى عنه، جميع ما حكم به النبي صلّى الله عليه وسلّم فهو مما فهمه من القرآن، ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إني لا أحل إلا ما أحل الله تعالى في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله تعالى في كتابه"[27] **وقال المرسي**[28]، "جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علما حقيقة إلا المتكلم به، ثم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خلا ما استأثر به سبحانه، ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة ومثل ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهما، حتى قال، لو ضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله تعالى، ثم ورث عنهم التابعون بإحسان، ثم تقاصرت الهمم وفترت العزائم وتضاءل أهل العلم وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر فنونه، فنوّعوا علومه، وقامت كل طائفة بفن من فنونه" [29].

وسيتضح باالأمثلة الآتية عناية الإمام الألوسي ببيان الأحاديث الصحيحة في تفسيره عموما وخاصة في دفع الإشكالات الواردة والتعارض الظاهري.

دفع توهم التعارض بين الآيتين بمعرفة الحديث: المثال الأول: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[30] ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[31]

إن الآية الأولى تدل على أن دعاء الكافر يقبل ولكن الآية الثانية تدل بعكسها، فكيف تكون الموافقة بين الآيتين؟

ذكر الإمام الألوسي آراء العلماء لحل الإشكال بين الآيتين:

أورد الإمام الألوسي قول الدبوسي[32] وقال: إن دعاء الكافر قد يستجاب وغيره من "الفقهاء خلافا لما نقله في البزازية[33]، عن البعض من أنه لا يجوز أن يقال، إن دعاء الكافر مستجاب لأنه لا يعرف الله تعالى ليدعوه، والفتوى على الأول للظاهر ويشهد على هذا التفسير بقول النبي صلّى الله عليه وسلّم، دعوة المظلوم مستجابة وإن كان كافرا[34]، وحمل الكفر على

---

[26] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(المتوفى:310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، ت:أحمد محمد شاكر، ن:مؤسسة الرسالة، ط:أولى، 1420هـ-2000م جلد:17، ص:279، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419 هـ جلد:7، ص: 2297

[27] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ن: دار الحرمين، القاهرة، جلد:6، ص: 42

[28] أبو العباس أحمد بن عمر المرسي، شهاب الدين: فقيه متصوف، من أهل الإسكندرية، لأهلها فيه اعتقاد كبير، إلى اليوم. أصله من مرسية في الأندلس، و توفي 686هـ)أنظر: يوسف بن تغري بردي الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ن:وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر جلد:7، ص: 371

[29] تفسير روح المعاني جلد:6، ص: 191

[30] القرآن7 :14

[31] القرآن13 :14، القرآن40 :50

[32] العلامةشيخ الحنفية، القاضي، أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسي الدبوسي، البخاري، عالم ماوراء النهر و أول من وضع علم الخلاف وأبرزه وكان من أذكياء الأمة، وله كتاب: (تقويم الأدلة)، وكتاب (الأسرار)، وكتاب (الأمد الأقصى، وأشياء. مات: ببخارى، سنة ثلاثين وأربع مائة. أنظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت جلد:1، ص: 410، و عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، ن: دار بن كثير، ، مكان النشر دمشق جلد:3، ص: 245.

[33]الفتاوى العالمكيرية المعروفة بالفتاوى الهندية وبهامشه فتاوى قاضي خان والفتاوى البزازية، لنظام - حسن بن منصور الأوزجندي فخر الدين حالة الفهرسة، ن: المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق – مصر، سنة النشر: 1310، عدد المجلدات: 6، رقم الطبعة: 2، جلد:3، ص: 326

[34] صحيح البخاري جلد 8، ص: 38، باب الطيب للجمعة)

كفران النعمة لا كفران الدين خلاف الظاهر، ولا يلزم من الاستجابة المحبة والإكرام فإنها قد تكون للاستدراج" [35]. بأن دعاء الكافر قد يستجاب كما يستجاب دعاء إبليس وهو رأس الكفار نص في ذلك[36]. ذكر الإمام الألوسي موقف الفقهاء وقال: إن دعاء الكافر لايستجاب "وما دعاء الكافرين إلا في ضلال" أي في ضياع وبطلان أي لايجاب، فهذه الجملة من كلام الخزنة. وقيل هي من كلامه تعالى اخبارا منه سبحانه لرسوله محمد صلي الله عليه وسلم. و استدل بها مطلقا من قال: إن دعاء الكافر لا يستجاب وإنه لايمكن من الخروج في الاستسقاء.

قال الإمام الألوسي: وأجيب بأن المراد دعاءهم الله تعالى بما يتعلق بالآخرة، وعلى هذ يحمل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من أن أصوات الكفار محجوبة عن الله تعالى فلايسمع دعاءهم.

وأن الكافر قد يقع في الدنيا ما يدعوا به ويطلبه من الله تعالى إثر دعاء كما يشهد بذلك آيات كثير[37].

خلاصة المثال: قال الإمام الألوسي إن دعاء الكافر قد يستجاب في الدنيا كما قال إبليس "أنظرني إلى يوم يبعثون" واستدل مع الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم "دعوة المظلوم مستجابة وإن كافرا" ولكن في الآخرة لايستجاب كما قال الله تعالى" وما دعاء الكافرين إلا في ضلال" و خصص تخصيص هذه الآية مع الكفار في الآخرة بقول "ابن عباس رضي الله عنهما، أن أصوات الكفار محجوبة عن الله تعالى فلايسمع دعاءهم، فحينئذ اندفع التعارض" .

إن الإمام الألوسي ارتفع الإشكال بالحديث وبتخصيص الآيتين وببيان اختلاف أمكنته وأزمنته.

دفع توهم التعارض بين الآيات بمعرفة الحديث: المثال الثاني: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ﴾[38]، ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[39]، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[40]

إن الآية الأولى تدل على أن الله تعالى أخبر كل قصص لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن آية أخرى تدل على عكسها يعني ما أنبأ الله تعالى جميع القصص بل بعض قصص، فكيف الجمع بين الآيات؟

قال الإمام الألوسي المراد من قوله تعالى: "وكُلًّا نقص عليك من أنباء الرسل" أي إن الله تعالى بين كل نوع من أنواع القصص التي يثبت فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم يعني "نقص عليك من أنباء الرسل الأشياء التي نثبت بها فؤادك جميعا" [41].

قال الإمام الألوسي: معني "من قبل" أي "من قبل هذه السورة، أو اليوم، قيل: بين الله تعالى القصص على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في سورة الأنعام وغيرها، وقال بعضهم، إن الله تعالى قصص الأنبياء على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي في غير القرآن ثم قصهم عليهم بعد في القرآن ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ أي من قبل فلا تنافي الآية ما ورد في الخبر من أن الرسل ثلاثمائة وثلاثةعشر، والأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، وعن كعب أنهم ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة وعشرون ألفا لأن نفي قصهم من قبل لا يستلزم نفي قصهم مطلقا" فإن نفي الخاص لا يستلزم نفي العام[42]، واستشهد الإمام الألوسي لاثبات المعنى المذكور بسنة النبوي صلى الله عليه وسلم كما أخرج أحمد وابن حبان عن أبي ذر أنه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم الأنبياء؟ "قال، مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قلت، يا رسول الله كم

---

[35] تفسير روح المعاني: ج:4، ص:331-333)

[36] تفسير روح المعاني ج:7، ص: 119

[37] تفسير روح المعاني ج:12، ص:329-331

[38] القرآن11 :120

[39] القرآن4 :164

[40] القرآن40 :78

[41] انظر: تفسير روح المعاني جلد:6، ص: 359

[42] انظر:تفسير روح المعاني جلد:1، ص: 495-496

الرسل؟ قال، ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير" [43]. ولا يعارض هذا قوله تعالى: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ**﴾[44]، "مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا أوردنا أخبارهم وآثارهم عَلَيْكَ كنوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وهم أكثر الرسل عليهم الصلاة والسلام" .

ولا يلزم من ذلك استمرار النفي فيجوز أن يكون قد قصوا عليه عليه الصلاة والسلام جميعا بعد ذلك ولم ينزل ذلك قرآنا، وأظهر من ذلك في الدلالة على عدم استمرار النفي قوله تعالى: ﴿**رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾[45] لتبادر الذهن فيه إلى أن المراد لم نقصصهم عليك من قبل لمكان قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وبالجملة الاستدلال بالآية على أنه صلى الله عليه وسلم لم يعلم عدة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ولا علمها بعد جهل عظيم بل خذلان جسيم نعوذ بالله تعالى من ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قصص الأنبياء كلهم التي لم يذكر في القرآن الكريم واستشهد الإمام الألوسي لاثبات موقفه برواية ابن عباس وعلي كرم الله تعالى وجهه رضي الله عنهم كما تلي: وأخرج الطبراني في الأوسط وابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه في قوله تعالى: "وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ، قال، بعث الله تعالى عبدا حبشيا نبيا فهو ممن لم يقصص على محمد صلى الله عليه وسلم، وعن ابن عباس بلفظ، إن الله تعالى بعث نبيا أسود في الحبش فهو ممن لم يقصص عليه عليه الصلاة والسلام" [46]. قال الإمام الألوسي: "لو أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعلم القصص التي لم يذكر في القرآن الكريم فمن أين علم علي كرم الله تعالى وجهه أو ابن عباس ذلك وهل يقول باب مدينة العلم على علم لم يفض عليك من تلك المدينة حاشاه ثم حاشاه وكذا ابن عمه العباس عبد الله" [47].

خلاصة المثال: قال الإمام الألوسي إن الله تعالى بين كل نوع من أنواع القصص التي يثبت به فؤاد الرسول "صلى الله عليه وسلم بمكة في سورة الأنعام وغيرها، وقال بعضهم، قصهم سبحانه عليه عليه الصلاة والسلام بالوحي في غير القرآن ثم قصهم عليهم بعد في القرآن ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ أي من قبل فلا تنافي الآية ما ورد في الخبر من أن الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، والأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا" . إن الإمام الألوسي اندفع التعارض بين الآيات والحديث وقال: لا يقال إن الله تعالى لم يبين القصص التي لم يذكر في القرآن الكريم للرسول صلى الله عليه وسلم بل بين جميع القصص لنبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت برواية ابن عباس وعلي رضي الله عنهم. حل الإمام الألوسي: هذا الإشكال بالحديث واللغة.

دفع توهم التعارض بين الآيتين بمعرفة الحديث: المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[48] يفهم من هذه الآية إمكان العدل بين الزوجات، والآية الأخرى تدل بأن العدل غير ممكن، كقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾[49]

وقال الإمام الآلوسي في تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ**﴾ أي لا تقدروا البتة على العدل

---

[43] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، مسند الشاميين، ت: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى، 1405 – 1984، عدد الأجزاء: 4، جلد:3، ص: 154، محمد بن حبان، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ن: مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الثانية، 1414 – 1993، جلد:2، ص: 76

[44] القرآن4 :164

[45] القرآن4 :164

[46] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، المعجم الأوسط، ت: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ن: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: 10، جلد:9، ص: 127

[47] انظر تفسير روح المعاني: جلد:12، ص: 34

[48] القرآن4: 3

[49] القرآن4 : 129

بينهن بحيث لا يقع ميل ما إلى جانب في شأن من الشؤون كالقسمة والنفقة والتعهد والنظر والإقبال والممالحة والمفاكهة والمؤانسة وغيرها مما لا يكاد الحصر يأتي من ورائه. وذكر الإمام **قول عبيدة** رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام البيهقي أنه قال: لن تستطيعوا ذلك في الحب والجماع. **وقول ابن مسعود** الذي أخرجه ابن المنذر أنه قال: في الجماع. وقول الحسن الذي أخرجه ابن أبي شيبة، وقول مجاهد الذي أخرجه ابن جرير أنهما قالا: في المحبة. وتؤيد هذا المعنى بسبب نزول هذه الآية كما روي عن أبي مليكة أن الآية نزلت في عائشة رضي الله تعالى عنها وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحبها أكثر من غيرها.

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم عنها أنها قالت: **"كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك"** [50] يعني المحبة وميل القلب الغير الاختياري. **خلاصة المثال:** أن العدل الذي في اختيار الانسان فهو واجب عليه وأما العدل غير الاختياري فهو معذور عندالله ؛لأنه ليس في اختياره كما قال عليه الصلاة والسلام[51].

دفع توهم التعارض بين الآيتين بمعرفة الحديث::المثال الرابع: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ... ﴾[52] يُفهم من ظاهر هذه الآية أن جميع أنواع الدم حرام، وجاء في آية أخرى ما يدل على أن الدم المسفوح حرام فقط وليس الدم مطلقا كما في قوله تعالى: **﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾**[53]

وأجاب الإمام الآلوسي وقال:"وَالدَّمَ" الذي في الآية الأولى قُيد في سورة الإنعام بالمسفوح، واستدل بعمومه على تحريم نجاسة دم الحوت، وما لا نفس له تسيل[54]. وقوله تعالى: "مَسْفُوحاً أي مصبوبا سائلا كالدم في العروق صفة له خرج به الدم الجامد كالكبد والطحال. وفي الحديث "**إن أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر أحلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال**" [55] وقد رخص في دم العروق بعد الذبح، وإلى ذلك ذهب كثير من الفقهاء. وعن عكرمة أنه قال: لولا هذا القيد لا تبع المسلمون من العروق ما اتبع اليهود".[56]

خلاصة المثال: ففي هذا المثال بين الإمام أن المراد من الدم هو الدم المسفوح، لأجل حمل المطلق على المقيد، ورجح قول حرمة الدم إذا كان مسفوحا بغير بيان القيد المسفوح وعدمه، رغم أن قيد المسفوح موجود في الآية الثانية، لأن القضية واضحة في نفسها، فلا حاجة إلى بيان حملها وسبب حكمها.

دفع توهم التعارض بين الآيات بمعرفة الحديث: المثال الخامس:

قوله تعالى: **﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾**[57] هذه الآية تدل على أن من يقتل مؤمنا متعمدا لا توبة له، وأنه مخلد في النار. وقد جاء في آيات أخرى التي تدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**[58] وأيضا قوله تعالى: **﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ**

---

[50] أخرجه أبو داود، جلد:2، ص: 243، رقم الحديث:2134، قال الألباني ضعيف

[51] انظر: تفسير روح المعاني ج:3، ص:157

[52] القرآن2 : 173

[53] القرآن6 : 145

[54] تفسير روح المعاني جلد:1، ص:439

[55] أخرجه أحمد، رقم الحديث:5723، مسند عبدالله بن عمر، جلد:10، ص: 15، وابن ماجة، أبواب الأطعمة، باب الملح، رقم الحديث:3314، جلد:4، ص: 341. قال شعيب الأرنؤط حسن.

[56] تفسير روح المعاني: جلد:4، ص: 287

[57] القرآن4 : 93

[58] القرآن4 : 48

حَسَنَاتٍ﴾[59] وقوله تعالى: **﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾**[60] وبين الإمام أجوبة كثيرة لرد هذه الشبهة منها: **الأول**: "وأجاب بعض المحققين بأن ذلك خارج مخرج التغليظ فى الزجر لاسيما الآية لاقتضاء النظم له فيها كقوله تعالى: **﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾**[61] فى آية الحج". وأيضا جاء في بعض الأحاديث الشريفة كقول عليه الصلاة والسلام "**من ترك الصلوة فقد كفر**" [62] يعني ليس تارك الصلوة كافرا في الحقيقة، بل قيل له للزجر. "وشاع القول بنفى التوبة عن ابن عباس وهو أيضا يحمل بأن ذلك خارج مخرج التغليظ فى الزجر، ويؤيد ذلك ماأخرجه ابن حميد والنحاس عن سعيد بن عبيدة أن ابن عباس كان يقول: "**لمن قتل مؤمنا توبة**" فجاءه رجل فسأله، ألمن قتل مؤمنا توبة قال: "**لا إلا النار**" فلما قام الرجل قال له جلساؤه: ماكنت هكذا تفتينا كنت تفتينا أن لمن قتل مؤمنا توبة مقبولة فما شأن هذا اليوم؟ قال: إنى أظنه رجلا مغضبا يريد أن يقتل مؤمنا، فبعثوا فى أثره فوجدوه كذلك، وكان هذا أيضا شأن غيره من الأكابر فقد قال سفيان: كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا: لاتوبة له فاذا ابتلى رجل قالوا له تب". **والثاني:** "أن المراد من الخلود فى الآية المكث الطويل لا الدوام لتظاهر النصوص الناطقة بأن عصاة المؤمنين لايدوم عذابهم". **والثالث:** ذكر الإمام قول قريش بن أنس الذي أخرجه الإمام البيهقي في سننه: **"قال كنت عند عمرو بن عبيد فى بيته فأنشأ يقول : يؤتى بي يوم القيامة فأقام بين يدى الله تعالى فيقول لى: لم قلتَ: إن القاتل فى النار؟ فأقول أنت قلته ثم تلا هذه الآية" ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾**[63] إلخ، "فقلتُ له: وما فى البيت أصغر منى أرأيتَ إن قال لك فانى قد قلتُ" **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾**[64] "فمن أين علمت أنى لا أشاء أن أغفر لهذا قال: فما استطاع أن يرد على شيئا" [65]. ويؤيد هذا ما أخرجه ابن المنذر عن إسمعيل بن ثوبان قال : **"جالست الناس قبل الداء الأعظم فى المسجد الأكبر فسمعتهم يقولون لما نزلت "﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا﴾الآية :** قال المهاجرون والأنصار وجبت لمن فعل هذا النار حتى نزلت: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾** إلخ، فقال المهاجرون والأنصار يصنع الله تعالى ماشاء**".والرابع:** "وأجاب بعض الناس بأن حكم الآية إنما هو للقاتل المستحل، وكفره مما لاشك فيه، فليس ذلك محلا للنزاع ويدل عليه أنها نزلت فى الكنانى، وقد روى عن عكرمة وابن جريج وجماعة أنهم فسروا متعمدا بمستحلا".[66]

خلاصة المثال: لقد دفع الإمام هذا التوهم بتوجيهات مختلفة، وبين أن الآية التي تدل على عدم قبول التوبة القاتل المتعمد، الذي يعتقد حلت القتل، أما الأحاديث الشريفة التي تدل على هذا المعنى فهى محمولة على التغليظ في الزجر، وعزاه الإمام إلى بعض المحققين.

نتائج البحث:

1: إن الإمام الآلوسي من كبار علماء القرن الثالث عشر حيث يعد من كبار المفسرين.

2: إن السنة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم مصدر مهم من مصادر التفسير المأثور، وقد دلت على ذلك النصوص من الكتاب والسنة وإجماع العلماء.

3: أهمية تفسير روح المعاني وأن مصدره كالتفاسير السابقة هو: حديث الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة، والتابعين مع تميز بالملح والطرف والحقائق العلمية والمناقشات العقلية.

---

[59] القرآن25 : 70

[60] القرآن39 : 53

[61] القرآن3 : 97

[62] أخرجه ابن حبان، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 1463، جلد:4، ص: 323.

[63] القرآن4 : 93

[64] القرآن4 : 48

[65] أخرجه البيهقي في كتابه "البعث والنشور"، ص:428

[66] انظر: تفسير روح المعاني، للإمام الآلوسي، جلد:3، ص: 112-113

4: اهتم الإمام الآلوسي ببيان التعارض والتناقض في تفسيره، فقد دفع التعارض الظاهري بمعرفة الأحاديث النبوية، للباحث بما لا يدع للشك مجالا تلك الجهود القيمة التي قدمها الإمام الآلوسي في خدمة كتاب الله تعالى وتحليل آياته، و دفع موهم التعارض والتناقض بين الآيات القرآنية في تفسيره.

5: اختار الإمام الآلوسي المنهج العقلي والنقلي في دفع توهم التعارض بين الآيات القرآنية.

6: اعتمد الإمام الآلوسي على المصادر المعتمدة في حل مشكلات القرآنية.

7: إن الإمام الآلوسي يفسر الآيات المشكلات القرآنية في تفسيره أحيانا بالصراحة و أحيانا بالتضمين.

هذا هو المرام والله أعلم بحقيقة الكلام.